

ديستوبيا غرائبية تضرب الأرض في العام 2029

«كناسو الفضاء».. فيلم كوري ينافس الخيال العلمي لهوليوود ببراعة



الفضاء يستحيل ملكا للكوريين

مشاهد القتال والحركة تشكل ثقلا في فيلم «كناسو الفضاء»، من خلال تقديمه ما يشبه ألعاب الفيديو بكثافة وبراعة

النوع الأميركي من هذه الأفلام، ولكن بصمة أخرى أسوية مختلفة، فهنا ليس الأميركيان رواد الفضاء بل هم الآسيويون، وتحديدا الكوريين الذين يقدمون أيضا نماذج ذات قدرة خارقة، بل إن الطفلة لوحدها تشكل علامة فارقة في هذه الدراما الفيلمية.

يقتلون بلا أدنى تردد ما تمت برمجتهم لقتله. مشاهد القتال والحركة تشكل ثقلا في هذا الفيلم من خلال تقديمه ما يشبه ألعاب الفيديو بكثافة، بل يمكن القول إن الفيلم على امتداده الزمني ما هو إلا سلسلة من المواجهات والحركة والصراع والقتال، وتم خلال ذلك استخدام الروبوت والذخخ البصرية بكثافة شديدة وتم بناء مشاهد الحركة والقتال ببراعة ملفتة بما يقدمه التجربة الكورية في شكل مختلف وجدير بالمشاهدة.

ومن الواضح أن جهدا كبيرا تم بذله من أجل أن يحمل هذا الفيلم عناصر الإقناع للمشاهدين بنوع جديد من دراما المغامرة والفضاء وبأسلوب يحاكي

باجواء المغامرات والقتال والانتقام والعنف، بل إنه يمضي باتجاه توفير متعة إضافية للمشاهد بكسر جمود الصراعات والتربق والمغامرات من خلال استخدام المشاهد الكوميدية بين حين وآخر.

على أن سوليفان المتجبر الذي يفرض إرادته وقراراته على الجميع يتصادى في تمجيد نفسه بوصفه منقذا للأرض والبشرية، ولهذا يجد في تعنت المجموعة الكورية سببا إضافيا للنامر عليها بعد أن تستعر في داخله نزعة الثأر، ولهذا يستخدم حراسه الروبوتيين للانتقام من قسم كبير من سكان الأرض الناجين، مرتكبا مجزرة عظيمة ويلقي باللائمة على مجموعة الغالب السوداء، وهي مجموعة ليست من الكوريين بل هم مناوئون لنظام العبودية الذي سئنه سوليفان، ولهذا ظلوا يقاومونه بشدة، ومن هناك بات سوليفان يتهم كل من ينتقده أو يكشف مخططاته على أنه إرهابي وعضو في تنظيم الثعالب السوداء.

من جهة أخرى ولإضفاء المزيد من المغامرات ولتعقيد خطوط السرد وتساعد نزعة الانتقام، نكتشف أن فتاة صغيرة صارت هدفا إضافيا يطارده سوليفان، فهي قد ولدت بعيد خلقي مما دفع والدها إلى حقنها بجزيئات النانو الروبوتية التي سرعان ما بدأت تتفاعل مع بعضها وتحاكي بعضها البعض، حتى صارت الطفلة مجرزة بحق، وبسبب تأثيرها المباشر على ما حولها تصبح سببا في انتعاش كوكب افتراضي يسيطر عليه سوليفان، وتصبح تلك الطفلة هدفا من أهدافه ولا بد من العثور عليها.

أسلوب البحث والتخفي يسود لمساحة لا يستهان بها من الفيلم، حيث يتم إخفاء الطفلة خفا من أي نبال منها سوليفان، ولتصاعد الأمر بحضور والد الطفلة واجتماعهم في مركبة فضائية

تحاول السينما الكورية من خلال فيلم «كناسو الفضاء» للمخرج سوغ هي جو الدخول إلى عالم أفلام الخيال العلمي من أوسع أبوابه، فهي تحاكي قصص الكوميكس الأميركية الشهيرة لجهة المغامرات والمواجهات العنيفة والمهارات الفردية والأبطال الخارقين، وكذلك لجهة استخدام تلك الوفرة من التقنيات الرقمية السمعية البصرية التي تذهل المشاهدين.

الديستوبيا الأرضية بكل أبعادها، ولا يكون أمام سكان الكوكب الأزرق الذين لا يستطيعون الاستغناء عن ارتداء أغطية عازلة تمنع استنشاق المواد الكيميائية، إلا أن يغادروا الأرض بحثا عن موطن نظيف بديل.

في المريخ وفي مجرات أخرى سوف يؤسس سوليفان (الممثل ريتشارد أرميتاج) كوكبا للهاربين من الأرض المسمومة، لكنها مستوطنات فائقة التطور ولا يسمح فيها بالسكن إلا للأثرياء والشخصيات الرفيعة، أما البقية الباقية من سكان الأرض فسوف يكون الموت المؤكد في انتظارهم.

على الجهة الأخرى تقوم شركات سوليفان والعاملون معه بتترك كميات ضخمة جدا من الحطام والمخلفات النسيديّة الخطورة من بقايا المركبات الفضائية ووسائل النقل التي انتهت صلاحيتها، مما يتسبب في كارثة أخرى تلاحق الناجين من الأرض الملوثة، ولهذا يتولى فريق من المغامرين الشباب مهمة بالغة الخطورة، وهي تنظيف المجزرة وما جاورها من مستوطنات من تلك البقايا في مقابل مبالغ بخسة في نوع من العبودية المستهجنة.

تقدم السينما الكورية من خلال هذا المدخل نخبة من ممثليها البارزين ليؤمروا بدور أولئك الكناسين أو المنقذين المهرة، لكنهم سرعان ما سوف يتحولون إلى ند وخضم لسوليفان وأزرعه من الحراس الروبوتيين. وخلال ذلك لا يكتفي فيلم «كناسو الفضاء» الذي أخرجه سوغ هي جو،

طاهر علوان
كاتب عراقي



ها هي الأرض وقد أصبحت مرة أخرى غير صالحة للسكن، تلوثت كثيرا وضربها الاحتباس الحراري حتى تشبعت بالغازات السامة في ديستوبيا غرائبية جديدة تقودنا إلى المستقبل، وتحديدا إلى العام 2029، حيث تقع



الفيلم يحاكي قصص الكوميكس الشهيرة، بمسحة من المواجهات العنيفة والمهارات الفردية والأبطال الخارقين

الرسام المخلص لإنسانيته

هو معروف من حياته ظل محصورا بما يقوله هو.

أما صداقاته فقد كانت قليلة وتمتاز بالتمكّن وأشهرها تلك العلاقة التي ربطته بالرسام لوسيان فرويد، الذي تميّز هو الآخر بغرابة أطواره. فيوم طلب منه أن يرسم صورة شخصية لملكة بريطانيا جلسها أمامه ورسم لها صورة صغيرة جدا. لقد اعتقد بكون أنه قدم الجزء الأهم من حياته الغامضة من خلال الرسم. وكان محقا في ذلك، غير أنه قدّمها باعتبارها أسطورة معاصرة انتقل الإنسان فيها من كونه بطلا إلى المرحلة التي صار فيها ضحية. وهي الفكرة التي استلهم منها معنى المقاومة الداخلية. من المؤكد أن علماء التحليل النفسي استفادوا كثيرا من تجربة ببيكون الفنية في رؤية إنسان عصرنا. نجح ببيكون في أن يتسلل من جهازه العصبي إلى جهاز البشرية العصبي في عالم ينخره الألم الذي لا يمكن أن تغطي عليه السعادات الشخصية الصغيرة.

وهنا يكمن بالضبط واحد من أهم معاني مصطلح «العالمية» الذي غالبا ما يُستعمل بطريقة عشوائية. كان فرانسيس ببيكون رساما عالميا بمعنى قدرته على التعبير عن محنة إنسان عصرنا في كل مكان.



فرانسيس ببيكون عبر عن محنة الإنسان المعاصر باقتدار

فاروق يوسف
كاتب عراقي

«ليست أعماله إلا سعيا دؤوبا لإظهار نمط من أنماط الإحساس، فالرسم يعكس بنية جهازنا العصبي الخاص، وذلك من خلال إسقاطه على القماش»، ذلك ما قاله الإيرلندي

(البريطاني في ما بعد) فرانسيس ببيكون (1909-1992) في محاولة منه لتلخيص الأسباب التي دفعته إلى الرسم، وهي الأسباب التي تأخر في اكتشافها، حيث كان قبلها يمارس الرسم بشكل متقطع. كان عليه أن يقضي وقتا طويلا بصجر وهو يعمل في التصميم الداخلي. في الثلاثينات من عمره اكتشف حاجته الداخلية إلى أن يكون رساما، وبالطريقة التي تجعله قادرا على التعبير عن عالمه الشخصي. يُصد المرء حين يقف وجها لوجه أمام إنسانية ببيكون المعذبة ولا يمكنه أن يتوقّع أن ذلك الرسام كان إنسانا سعيدا أو عاش حياته بيسر. كانت تلك الحياة عبارة عن كابوس طويل. وإذا كان ببيكون قد أصبح واحدا من أشهر رسامي النصف الثاني من القرن العشرين وصارت لوحاته تباع بالملايين، فإن ما

ينتمي إلى الطبقة البورجوازية، ولئن بدا أن ساسبورناس وغالوديك غير معنيين بما جدّ في فرنسا، فإن تراجع دوبويسون عن موقفه يذكر بزعة المحافظة الرجعية لتلك الطبقة الاجتماعية.

لقد نجح مولر في كتابة نص يعالج الثورات المغدورة، والدكتاتوريات التي يمكن أن تتمخض عنها، ويصوّر تناقضات فلاسفة الأنوار، حيث يرسم من خلال جوانب ملتصبة من الأيديولوجيات وعويدة المسكوت عنه من التاريخ أشباح ماض لا يمرّ. غير أن المعالجة الرجعية كانت مرهقة، فالمرسحة كثيفة ومعقدة، والمتفرج مدعو إلى تجميع قطعها، لاسيما أن المخرج أضاف إليها مرجعيات وخطابات أخرى، فهي في جملتها حشد من النصوص والصور والعلامات تتجاذب الخشبية وتحيل في جانب منها على المجتمع الذي تعيش فيه اليوم.

فمنذ اللحظات التي يدخل فيها المتفرجون المسرح، يظهر على شاشة في خلفية الخشبية زخم من الصور المركبة وكليبات برامج الترفيه، ومقتطفات من نشرات الأخبار التلفزيونية وصور وثائقية، وقد جعلها المخرج تعبيراً عن مختلف المراحل التاريخية والمواقف السياسية المتعاقبة، مظلما جعل إلى جانبها هيكله عليه علم الجمهورية وقد تحوّل إلى ستار «تايت كلاب» جنب بورتريه لنابليون بونابرت.

ويفسّر المخرج ذلك بقوله إن ما يشهده في هذا العمل هو التساؤل عن موقع الإنسان في التاريخ، والدروس التي يمكن أن نستخلصها، والشعور الدائم بأن التاريخ يعيد نفسه.

وهذا يمرّ عبر نصوص مثل قصة «النور وجبل المشنقة» للكاتبية الألمانية آنا زيغرس، التي استلهم منها مولر مسرحيته هذه، وعبر صور، مثل صور الخيول، وهي تهيم في الفضاءات الحضريّة، متروكة مهملّة، ويمرّ أيضا عبر نص عن لوحة «أنجيلوس نوفوس» لبول كلي، كتبه فالتر بنيامين الذي يدعونا إلى عدم التناؤل بالتقدّم، والسعي بوعي حاد بالماضي.

«المهمة».. مسرحية تتساءل عن موقع الإنسان في التاريخ

1794، أرسل ثلاثة رجال في مهمة باسم الجمهورية الفرنسية، لتنظيم انتفاضة العبيد ضد السلطة الإنجليزية، غير أن انقلاب نابليون بونابرت واستيلاءه على السلطة في فرنسا أجهض مهمتهم، فقد ورد عليهم أمر مغاير، يعلمهم أن باريس تشهد وضعا سياسيا جديدا، وأن إلغاء العبودية لم يعد واردا في جدول الأعمال.

نص المسرحية يعالج الثورات المغدورة، والدكتاتوريات التي يمكن أن تتمخض عنها، ويصوّر تناقضات فلاسفة الأنوار

هؤلاء الرجال هم دوبويسون، سليل نخاسين، وغالوديك، مزارع من بريطانيا الفرنسية، وساسبورناس، عبد أسود سابق. عندما علم ثلاثتهم بالأمر، اختلفوا، فقد قرّر ساسبورناس وغالوديك مواصلة المهمة، بينما أثار دوبويسون التراجع والإنسحاب.

ومخرجه هو ميكائيل تالهايمر، وهو من أبرز المخرجين الألمان في الأعوام الأخيرة، (سبق أن أخرج بالفرنسية مسرحية «معركة الزنجي والكلاب» لبرنار ماري كوليتيس) اختار بناء المسرحية في شكل استرجاع (فلاش باك) حيث تبدأ برسالة يسلمها بحار إلى دوبويسون ويعلمه خلالها بهلاك رفاقه، فيرفض في بادئ الأمر وينكر حتى هويته خوفا من أن تكون وراءها مكيدة، ثم يقبل الرسالة، ويغوص في ذكرياته، فيفسد المسرحية تلك المرحلة، وتنتهي بدول دوبويسون. فالمسرحية إذ تبدأ من الزمن اللاحق، زمن الثورة المضادة والنصب السياسي، مع مزجها بحكاية تنكّر مضاعف لدوبويسون، تنكره لموت أصدقائه أمام البحار، وتنكره لمثله العليا، لتكون المسرحية حكاية فشل ووهم.

والمواقف الفردية هنا تعكس العلاقات الطبقيّة، فالناجى الوحيد

«المهمة» مسرحية للمؤلف الألماني هاينر مولر عرضت على «مسرح الهضبة بباريس»، وهي تعالج رغبة الجمهورية الناشئة زمن الثورة الفرنسية في تصدير الثورة إلى أقاليم ما وراء البحار، حيث ينشأ وضع ملتبس حين يعلم المؤمنون أن الجمهورية لم تعد ثورية، وأن مهمتهم صارت لأغية.

والاجتماعية في ألمانيا الشرقية بأديا في مسرحياته، كما هو الشأن في «الأجور» التي كتبها عام 1956، و«البناء» التي جاءت بعدها بست سنوات.

ولئن كانت كتابته تنهل من مخيال بلده وتاريخه المعاصر، فإنها لا تنحصر فيهما، بل تستدعي هوميروس وسوفوكليس وشكسبير ولأكلو ونيشيه لوضع الحداثة موضع مسالة. ولذلك فهو ينظر إلى نصوصه كخوار بين الموتى، لأن إعادة الكتابة التي يقترحها تستحضر الماضي في الحاضر، وتربط العلاقات المقطوعة وتغوص في الرهانات الحقيقية التي تجمّع بها. فمسرحيات «أوديب طاغية»، و«فيلوكيتيس»، و«هرقل» و«بروميثوس» إنما هي انزياحات جديدة عن حكايات قديمة يعرفها الجميع.

و«المهمة»، هذه المسرحية التي ألفها مولر عام 1979، وجعل لها عنوانا فرعيا «ذكريات ثورة»، تروي فشل محاولة إلغاء العبودية في جزر الأنتيل، في أعقاب الثورة الفرنسية، ففي عام

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي



يعتبر الألماني هاينر مولر (1929 - 1995) من أعلام المسرح الأوروبي في النصف الثاني من القرن العشرين، استطاع أن يبني أشارا درامية على الانقراض التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، باستعمال نصوص مؤلفة من عدة مقاطع كتبها في مراحل مختلفة، وكذلك من مهملات التاريخ المتصلة بالثيمة التي يعالجها، وقد داب خلال أعماله التي تناهز العشرين على طرح قضية الإنسان في مواجهة الصوت عبر استعارات يستوحها من الحرب والإيروسية والعرض، فالجسد والجنس في رأيه هما مادتا الإنسان والتاريخ.

الطريف أن عمله يقوم على ثنائية، بين انتمائه للمعسكر الشرقي، واشتغاله في المعسكر الغربي أي في برلين الغربية، ومن ثمّ كان نقده للاوضاع الاقتصادية



عرض مسرحي معقد يدعو المتفرج إلى تجميع قطع